المحاضرة رقم (06) الوسائل البشرية

(المنادي و المؤذن،البعثات والوفود)

كان النداء وسيلة لنشر الأخبار في العصور القديمة، وإستمر الإنسان في إستعمال هذه الوسيلة في بعض البلاد العربية إلى منتصف القرن العشرين ، بالرغم من وجود الصحف و الراديو وغيرهما من وسائل الإتصال ، ولا تزال هذه الوسيلة منتشرة في بعض البلدان المتخلفة التي تنعدم أو تكاد تنعدم وسائل الإتصال الأخرى

لقد كان يعهد إلى المنادي بإذاعة الأوامر الحكومية وبعض قوانين الدولة ، وبعض الأخبار العسكرية ، وكان على المنادي أن ينبئ عن وصول الحاكم الجديد للولاية أو مقر الحكم .

ومثل طريقة المنادي وجدنا طريقة أخرى للإتصال و هي طريقة المآذن و التي من أعلاها كان المؤذن ينشر خبر وفاة الأمراء و القادة و كبار القوم والعلماء ... ويشيد بمناقبهم ، وذلك بعد التسبيح و الحمدلة ثم السلام على النبي ، وأما المؤذن من الأذان في اللغة هو الإعلام ، وهو معروف في الإسلام حيث شرعه الله في السنة من الهجرة بعد إكتمال بناء مسجد المدينة ، وتتميز المساجد بمآذنها التي كانت تستعمل أصلا في الإسلام للنداء لأوقات الصلاة أو جمع المسلمين في المسجد لأمر هام ، وذلك لمركزيتها الفضائية من جهة و لارتفاعها الذي يسمح بتوسيع دائرة مدى النداء من جهة ثانية ، ورغم ظهور مكبرات الصوت إرتفعت المساجد بمآذنها كعلامات مميزة لأماكن عبادة المسلمين حيث حلوا.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره كان المنادون و المؤذنون يقومون بالدعوة إلى النفير العام (التعبئة العامة) أو الدعوة للجهاد إذا لزم الأمر ذلك ، في هذه الحالة يذيع المنادون في الأسواق و من أعلى المساجد بعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة في موضوع الجهاد في سبيل الله و بعض الشعارات و الأشعار المحفزة ، التي يكتسبها الخطيب بالإضافة إلى نوع من الهبة الإلهية التي تمثلها الإستعدادت الفطرية لذلك.

هناك صفة أخرى هامة من صفات الخطيب ، وتساعد في نجاح رسالته و هي هيبة الخطيب و نفوذه الاجتماعي و صفاته الخلقية ، ولا شك أن صفات الخطيب الفيزيقية و مميزاته الصوتية الجيدة من قوة و مرونة هي صفات تنفيذية هامة للخطيب و شرط موضوعي أولي لنجاح الحديث الجماهيري المباشر.

- أما بالنسبة إلى الخطبة (المحاضرة أو الحديث الجماهيري) فبما أنها حديث صوتي فهي تتميز عن الحديث المكتوب بالعديد من الخصائص التي تتحكم فيها الشروط الفيزيولوجية التي يجري ضمنها الحديث الشفهي ومنها : القوة التعبيرية التي يصبغها الصوت البشري بقوته و مرونته المناسبة لجميع المقامات مثل : التشديد على الكلمات المهمة التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة ، تغير طبقات الصوت وسرعته ، البساطة والإيجاز و الجمل القصيرة و المتقطعة من دون حروف العطف و الحوار المباشر أحيانا.

- أما بالنسبة إلى الجمهور الذي هو هدف الرسالة الإعلامية فهو يختلف عن جمهور الوسائل الأخرى لأنه دائما على تماس وثيق فيما بين أفراده وبينه وبين الخطيب ، أي عبارة عن وحدة معينة كبيرة أو صغيرة من الناس (جمهور ، محاضرة ، ندوة ، مسيرة ، تجمع ....) في تفاعل مباشر ، خلافا لجمهور التلفزيون أو الراديو المتفرق على أقل مكانيا.

ويمكن تصور علاقة الخطيب -الجمهور كجهاز تنظيمي آلي تشكل الصلة العكسية الرجعية ، أهم مقاييسه وبالفعل الخطيب لوجود جمهور مكشوف أمامه ، وبإرسال رموز صوتية ، يحصل في الوقت نفسه ، وبصورة مستمرة على معلومات معينة عن تأثير خطبته على جمهوره وبالتالي فهو يملك إمكانية تصحيح خطبته أو تعديلها بالشكل المناسب ، وهي ميزة لا تتوفر في أي وسيلة أخرى من وسائل الإتصال الجماهيري.

البعثات والوفود

وهي وسيلة إعلامية عرفت منذ القدم لنقل المعلومات و المعارف و التفاوض أيضا في أوقات السلم والحرب، وقد إشتهرت عندنا منذ ظهور الإسلام ،حيث إعتمد عليها خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وسلم – إعتمادا كبيرا ومن أول و أوضح الأمثلة عليها ، بعثات رسولنا الكريم خارج الجزيرة إلى النجاشي ملك الحبشة (بنحو 3 سنين قبل الهجرة إلى المدينة) ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وقد كانت هذه البعثات النبوية حركة إعلامية فعالة و حاسمة بالنسبة إلى التاريخ الإسلامي .... إعتمدت كوسيلة لنشر الدعوة الإسلامية و أختير لها كبار الصحابة .

ومن جهة أخرى فسجل التاريخ الإسلامي حافل بالوفود التي جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم – تسأل عن الإسلام وتبحث عن حقيقة الدين ثم رجعت بإعلام كاف عن حقائق الإسلام وتعاليمه ، والوفود الداخلية إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- أكثر من أن تحصى و خاصة بعد صلح الحديبية . ومن جهة ثالثة عمد الرسول -صلى الله عليه وسلم – خاصة بعد صلح الحديبية إلى بعث (مندوبين إعلاميين) ، دعاة ، ومعلمين ليقوموا بنفس المهمة ، وكان أحسن مثال على ذلك مصعب بن عمير و إنجازاته التعليمية في المدينة المنورة ، والرسل الستة الذين حملوا في يوم واحد كتب النبي إلى الملوك و الأمراء المجاورين له ، مع العلم كانوا يتكلمون لغة القوم الذين بعثوا إليهم .

و قد إستعملت فيما بعد الدول الأوروبية البعثات العلمية لنقل المعارف الإسلامية من الأندلس و شمال إفريقيا و الشرق الأوسط ، ثم البعثات التنصيرية الممهدة للإستدمار الإستيطاني ، تلتها فيما بعد حركة عكسية من الجنوب إلى الشمال عن طريق البعثات الطلابية الرسمية و الخاصة بالتكوين وتعميق المعارف بالجامعات و المراكز الغربية ، ويمكن الإضافة إلى هذه الأصناف حركة السياح و التجار الرياضيين ... والتي تتيح فرصا خاصة للتثاقف وتبادل الخبرات .